

الإصلاح الحقيقي

بقلم بريك بارسنس

تَكُنُّ الصَّحوة في لُبِّ الإيمان المسيحي، وهي سبب كوننا مؤمنين. فالصحوة هي العمل القدير الذي يجريه إلهنا الرؤوف وكليُّ السيادة. وفي الصحوة، الله ليس فقط يوقظنا من سبات، لكنه يقيمنا ويحيينا من الموت. فالصحوة هي العمل المجيد المتعلِّق بالتجديد، والإنعاش، والإصلاح. وعندما يُوقظنا الله، هو يحدِّد قلوبنا، ويمنحنا هبة الميلاد الجديد، ويحيينا، قائلاً لنا: "عيشي!" (حزقيال ١٦: ٦). فإن الروح القدس يجتاح حياتنا، ويغزوها، ويجتذبنا. فهو ينزع قلوبنا الحجرية المعاندة، والواثقة بذاتها، ويضع محلَّ هذه القلوب الميتة قلوباً حية جديدة، لديها الرغبة والقدرة أن تؤمن، وقلوباً طيِّعة بين يدي أبينا، ومتَّحدة بالمسيح، في عبودية طوعية له، وقلوباً يسكن فيها الروح القدس.

عندما يُوقظنا الله، فهو دائماً ما يأتي بالنهضة، سواء كانت نهضة نفس واحدة، أو نهضة عائلة، أو نهضة مجتمع، أو نهضة أمة بأكملها. وعندما يأتي الله بالنهضة، يأتي دائماً بتوبة عميقة ومبكَّتة، تؤدِّي إلى حياة من الإيمان، والتوبة، والطاعة. كذلك، عندما يُوقظنا الله، يأتي دائماً بإصلاح حقيقي ودائم، وهو إصلاح للقلوب، والسلوكيات، والبيوت، والكنائس. لكن، ينبغي ألا نحدِّد موعداً للصحوة، أو نحاول ابتكار خطة سطحية ومبتذلة لإحداثها. قال د. مارتن لويد جونز (D. Martyn Lloyd Jones): "لا تحتاج النهضة على الإطلاق إلى دعاية. فالنهضة دائماً ما تروِّج لنفسها". فالصحوة لا تحدث إلا عندما يعيِّنها الله. فهو يُحدثها وفقاً لخطة السيادية، حيثما شاء، ومتى شاء، ولمن يشاء، الكلُّ بحسب مسرته.

لكن، كما يعيِّن الله الصحوة، هو يعيِّن أيضاً وسائلها. فلا يكفي فالله بالتعيين السيادي للغايات، لكنه يعيِّن أيضاً وسائل تلك الغايات جميعها. والوسائل التي عيَّنها الله لإحداث الصحوة هي الوسائط المعتادة التي قد عيَّنها بالفعل لعبادتنا الأسبوعية المنتظمة، ونموِّنا اليومي في النعمة. فالكلمة، والصلاة، وفريضة المعمودية وعشاء الرب هي وسائط النعمة المعتادة التي أعطانا الله إياها. وتلك هي الوسائل التي بواسطتها يعمل الروح القدس كي يثمر اختبارات إيمان حقيقية، ونهضة حقيقية، وإصلاحاً حقيقياً. فإن قوة الله المحدث للصحوة لا تفعلها برامجنا واستراتيجياتنا، بل يفعلها روحه القدوس، ووسائط الصحوة المعتادة. وعلينا أن نشق بأن الله سيعمل مسرته تماماً، وفقاً لحكمته السيادية، وأن نستريح ونطمئن في الوعد القائل إن نور وجهه سيشرق علينا عندما نحيا أمام وجهه، أي عندما نحيا "كورام ديو" (Coram Deo).

د. بيرك بارسنس هو كبير رعاة كنيسة سان أندرو بمدينة سانفورد، ولاية فلوريدا، وكبير مسؤولي النشر في هيئة "خدمات ليجونير"، ومحرر في مجلة تيولتوك، وعضو هيئة التدريس بهيئة "خدمات ليجونير". وقد ألف كتاب *Why Do We Have Creeds* ("لماذا لدينا قوانين إيمان؟")، وقام بتحرير كتاب *Assured by God* ("يقين مستمد من الله")، وكتاب *John Calvin: A Heart for Devotion, Doctrine, and Doxology* ("جون كالفن: قلب منشغل بالتكريس، والعقيدة، والتسبيح"). كما شارك في ترجمة وتحرير كتاب *A Little Book on the Christian Life* ("كتيب عن الحياة المسيحية") لجون كالفن.

تم نشر هذه المقالة في الأصل في موقع [ليجونير](https://ar.ligonier.org/).